JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد الخامس والعشرون
(٤٦٥) (٤٨٦)

الصورة اللونية في شعر ابن الحداد الأندلسي

م. د. كوفان حسين صالح علي
الجامعة التقنية الشمالية \ معهد الإدارة التقني – نينوى \ قسم تقنيات المحاسبة
kov.hussin@ntu.edu.iq

المستخلص

يعدّ هذا البحث محاولة جادة انطلقت من الشعر الأندلسي، لدراسة (الصورة اللونية في شعر ابن الحداد الاندلسي)، بوصف اللون مرآة تعكس خيال الشاعر وتصور حالته النفسية بين الاستحسان والاستهجان وبين الفرح والحزن ؛ فضلا عن ذلك تسهم الألوان في إيجاد إيقاع بصري يتمثل في تكرار الألوان وكيفية توزيعها في القصيدة ، كما تحسن التناغم بين الإيقاع البصري والنص الشعري، وقد قام البحث باستشراف بعض النصوص الشعرية لابن الحداد والكشف عن مواطن جمال الصورة اللونية فيها .

وقد تضمّن البحث تمهيداً لبيان الصورة اللونية، ومبحثين الأول: (صورة المرأة اللونية) والمبحث الثاني (صورة الرجل اللونية)، وقُفل البحث بخاتمة تم إيجاز بعض النتائج فيها.

الكلمات المفتاحية:(الصورة اللونية ، الصورة الشعرية ، ابن الحداد، صورة المرأة ، صورة الرجل).

The Color Image in Ibn Al-Haddad Al-Andalusi's Poetry

Doc. Lecturer: Kovan Hussein salih Ali
Northern Technical University / Technical Management Institute – Ninawa / Accounting Techniques Department
kov.hussin@ntu.edu.iq

Abstract:

This research is a serious attempt that launched from Andalusian poetry to study (the colour picture in the poetry of the son of Andalusian Ibn Al-Hadad) describing the colors as a mirror that reflects the poet's imagination and beauty places and his psychological state lies between plaudits and boos and between joy and sadness; In addition, colors contribute to the creation of

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

a visual rhythm of repeat colors and how they are distributed in the poem. The harmony between visual rhythm and poetic text has also improved. The research looked at some poetic texts of Andalusian Ibn Al-Hadad and revealed the aesthetics of the color image in them.

The research included a precursor to the chromatography and two chapters, the first: (tonal woman's image) and the second (tonal man's image), and the research was closed with a conclusion in which some findings were summarized.

Keywords: (color photo, poetic photo, Ibn Al-Hadad, woman's image, man's image).

التمهيد

حياة ابن الحداد:

إخال أن ابن حداد يعوزه ترجمة وجيزة لكي يكون القارئ على بينة منه؛ فهو ينتسب إلى شعراء العصر الأندلسي الذين أشغلوا الناس بعلومهم، ومعارفهم؛ فهو محمد بن أحمد بن عثمان يكنى بأبي عبدالله القيسي المعروف بابن الحداد (ابن خاقان، ١٩٨٣م،٣٣٦-٣٣٧) ولد في وادي آش لكنه عاش أغلب عمره في المريَّة وهو أشهر شعراء زمانه (ابن بسام ،١٩٧٩م ،ق ١، م ٢ ، ٦٩٢) إلا أنه لم يتتلمذ على يد العلماء إنما أكتفى بذاته (ابن بسام ، ١٩٧٩م ،ق١ نم٢ ، ٦٩٨) ولقربه من بلاط بني صمادح وفيهم أغلب شعره كثر حساده ومنافسوه على المكانة التي حضي بها (ابن بسام ، ق١ ، م٢ ، ٧٠١) وتسنم مناصب مرموقة عند حكامها لمكانته العلمية والأدبية (ابن الحداد ، ١٩٠٠ ، ٢٢-٢٣) وهذا شأن حكام الأندلس ، فقد كان ابن الحداد بحرا في العلوم كالعروض والرياضيات والفلك والفلسفة والنحو والفقه والتاريخ وغيرها ، وكان واسع الثقافة مدرك للموروث الإسلامي والعربي وعارف بالأديان فقد وضف ذلك في شعره ، وله مصنفات في علم العروض (ابن الحداد ، ١٩٠٠ ، ٢٦-٢٧) فقد انهال عليه المؤرخون بالثناء والمدح لمكانته العلمية والأدبية فنعتوه بما يليق به ووضعوه في خانة فحول شعراء الأندلس(ابن الحداد ، ١٩٠٠ ، ٢٧-٣٠) وكتب ابن الحداد في أغلب الاغراض الشعرية باستثناء الموشحات واجاد فيها كالمدح والغزل والحماسة والحكمة وغيرها من الاغراض ، وشعره مليء بالصور الشعرية سواء أ على المستوى البلاغي أم الفني والجمالي (ابن الحداد ، ١٩٠ ، ٣٠-٤٤) فوافته المنية في المرية سنة ثمانين وأربعمائة (ابن شاكر ، ١٩٧٤م ،ج٣ ، ٢٨٣) وللاستزادة عن حياته وشعره ينظر ديوانه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الصورة اللونية :-

لا شك أنَّ الدراسات التي أسهمت في تناول الصورة اللونية في الشعر العربي كثيرة ؛ فهي الدعامة الأساسية لتشكيل الصورة الشعرية ،إذ ان لها أثراً كبيرًا في تحفيزها على القيام بدورها في التأثير في المتلقي وذلك لصلتها بفضاء" التخييل لا التعبير المباشر" (الهاشمي،١٩٩٢م،١/٤١١)، فلا مجال لولادة صورة فنية فريدة إلا بإبراز ملامحها اللونية ، لذا أصبحت دراسة اللون ظاهرة تستقطب الباحثين عن مكنونات الصورة الشعرية بشكل عام .

ولم تكن هذه الدراسات وليدة الصدفة، وإنما كانت قائمة على مبدأ التكامل بين الصورة الشعرية والصورة اللونية التي يسعى هذا البحث إلى إبراز المكانة التي تشغلها في الشعر الأندلسي ، ولا نريد أن نسترسل في شرح العلاقة بين الصورة الشعرية والصورة اللونية غير أنّنا لا يمكننا أن نسير في هذا البحث من دون الإشارة ولو بشكل مختصر الى مسألة التباعد أو الترابط بين (التصوير، الصورة الشعرية والصورة اللونية) ، فالشعر يحاكي موضوعات تسمع بالأذن وتتشكل في الخيال (الكيال ،٢٠١١م، ١٨) ، فهو يخضع لاعمال الإنسان (الكلمة) وخياله بخلاف التصوير الذي ينقل ما في الطبيعة بشكلها الحقيقي دون تدخل الإنسان(الكيال، ٢٠١١م،٢٠)، وبهذا فإن الصورة الشعرية هي محصلة ما في " الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان "(القرطاجني،١٩٨٦م،١٨-١٩)، وهنا تظهر المقدرة الفنية للشاعر في محاولته نقل الموضوعات من بعدها الحقيقة الواقعية الى عمقها الوجداني ، لذا يمكن عدها ظاهرة بصرية جاهزة يحاول الشاعر جاهداً الإبقاء عليها كما هي ،أو وتجاوز نمطيتها بالاعتماد على شبكة التشكيل اللغوي، وهنا يتسع مجال الصورة الشعرية ليشمل اللون بوصفه فرعًا مهماً ومكملاً للعملية الشعرية الإبداعية، إذ" تعمل اللغة صوتيًا ودلاليًا على امتصاص الخصائص الفيزيائية المباشرة الملتصقة بمادة اللون والطبيعة وتحويلها الى خصائص تخييلية مرتبطة بوظائف الشعر(الهاشمي،١٩٩٢م،١/٤١٢)، ولو عدنا الى علاقة الترابط والتباعد لوجدنا أن اللون هو" المادة الأساسية في التصوير"(محمد نصار ، قاسم كوفجي، ٢٠٠٧م،١٤٦)' ليظهر لنا الاندماج الوظيفي للون بوصفه جوهراً للعملية التصويرية من جهة ومركزاً حياً للصورة اللونية من جهة أخرى.

وبهذا فإن التصوير اللوني هو بحث وتنقيب عن مادة لونية مستوحاة من الطبيعة تخرج عبر الكلمة الى فضاء أكثر سعة وحيوية في استيعاب الحس الشعري للشاعر، لذا قيل إنّ اللون " شديد الالتحام بعناصر الصورة الأخرى كالصوت والحركة وغيرها"(الدخيل،٢٠٠٦م،٤٠)، فالصورة اللونية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

عالية التأثير بسبب قدرتها على احتواء الطبيعة وتغذية الفكر بالإحساس والمشاعر، لا سيما أنّ الأندلس من البلدان التي تتمتع بطبيعة خلابة تتناسب مع الحس الوجداني للشاعر؛ فنجد النصوص الشعرية الأندلسية تنطوي على صور لونية كثيرة عبر من خلالها الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه من خلال ما تنعم به الأندلس من جمال، وظلال وارفة وألوان ساحرة(ويس،٢٠١٤م،٤٣)، سنتطرق الى إبراز ما جاء منها في شعر ابن الحداد الأندلسي :

المبحث الأول

صورة المرأة اللونية

احتلت المرأة مكانة بارزة في الشعر العربي؛ فالعلاقة بينها وبين الشاعر إما جدلية لابد منها أو دينامية متماسكة لذا نراها تتأرجح بين (بهجة وبؤس) ،(تفاؤل وتشاؤم) أوبين (صبابة ومجافاة)....الخ.

وبهذا فلا يمكن البحث عن قيمة النص الشعري ومكنوناته اللونية دون معرفة دلالة وقيمة هذه المرأة التي تمكنت من حرث طريقها نحو قلوب الشعراء على مر العصور، فوظفوا لها جميع الصور تعبيراً عن مشاعرهم، ومن بين هذه الصور الصورة اللونية التي زينوا بها قصائدهم من حيث الشكل والمضمون لا سيما شعراء الأندلس ممن تطبع بطبيعة الأندلس المرهفة ، فنثروا صور المرأة الأندلسية التي فرضت هيمنتها على النص الأندلسي بجمالها وطبيعة حياتها المتحضرة .

منها قول ابن الحداد(ابن الحداد،١٩٠٠م،٢٩٨-٣٠٠):

أَسَالَتْ غَدَاةَ البَيْنِ لُؤلُؤَ أَجْفَانِ وأَجْرَتْ عَقِيْقَ الدَّمْعِ في صَحْنِ عِقْيَانِ
وأَلْقَتْ حُلاَهَا مِنْ أَسىً فكأنَّما أَطَارَتْ شَوَادِي الوُرْقِ عن فَنَنِ البانِ
وأَذْهَلَها داعِي النَّوَى عن تَنَقُّبٍ فَحَيَّا مُحَيَّاهَا بِثُفَّاحِ لُبْنَانِ
وقد أَطْبَقَتْ فوق الأَقَاحِي بَنَفْسَجاً كما خَمَشَتْ وَرْداً بِعُنَّابِ سُوْسَانِ
ولَيلٍ بهيْمٍ سِرْتُهُ ونُجُوْمُهُ أَزاهِرُ رَوْضٍ أو سَوَاهِرُ أَجْفَانِ
كأنَّ الثُّرَيَّا فيه كأسُ مُدَامةٍ وقد مَالَتِ الجَوْزَاءُ مِيْلَةَ نَشْوَانِ

اعتمد الشاعر في صورته اللونية على إبراز الجانب الحسي الذي استثمره لتحقيق نوع من التوازي بين الرؤية الجمالية الطبيعية والرؤية اللونية النصية(ويس،٢٠١٤م،٣٧)، فعمق صورة المرأة الأندلسية بطبيعتها الساحرة وهي تثير في النفس لوعة الحب وتدعو إلى التغزل

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

بمفاتنها(عتيق،١٩٧٦م١٦٩)، ورصد النص شبكة كثيفة من الحضور اللوني الذي طبع النص بازدواجية التحول بين(الماضي والحاضر) بين (الحزن والفرح) بين نقاء اللون الأبيض وبين الاستدراج الحسي والعشق المتمثل باللون الأحمر، وسكينة الحزن المتمثل باللون الأسود فخضع النص للطاقة اللونية بوصفها بؤرة للتفاعل والتعاضد مع الوصف على طول النص.

وهذا ما سار عليه ابن الحداد في حبه لحبيبته النصرانية، إذ خطى نحو الألوان بوصفها طاقة تشكيلية فنية تتمتع بخصائص نفسية وبصرية تنسجم مع ذاته ومع محيطه الذي يعيشه، فبدأ بذاته وبالطبيعة ليكوّن لوحته الفنية التي وظف فيها جميع ما يعانيه؛ فلجأ إلى الطبيعة ليستمد منها الصور والألوان بطريقة غير مباشرة؛ فوظف مفردات الطبيعة بدءًا باللون الأبيض (اللؤلؤ)، وهو لون بارد يدل على الضعف والاستسلام(دملخي،١٩٨٣م،٧٣) ثم باللون الأحمر الحار الذي يدل على الإثارة والقوة ؛ فضلاً عن كونه لافت للنظر(دملخي،١٩٨٣م،٩٨)، ثم الذّهبي الذي يدل على الإخلاص(دملخي،١٩٨٣م،٩٧)، وهو لون بارد ليتنقل بعدها إلى لون بارد أيضاً هو الأبيض ومن ثم إلى لون حار هو الأحمر، لإبراز المشاعر والأحاسيس والعواطف التي يحملها تجاه الحبيبة في موقف الفراق، ثم وظّف اللون الذّهبي الدافئ وهو ذو قيمة كبيرة ليتبين من التدرج في هذه الألوان نقاء وصفاء الحبيبة ومكانتها الاجتماعية بين أقرانها من النساء، ثم ينتقل ابن الحدّاد في البيت الثاني إلى اللون الرمادي الذي يتوسط الأبيض والأسود والذي صرح عنه من خلال كلمة (الورْقِ)؛ فالتوتر وعدم الاستقرار الواضح في اللون الرّمادي المتردّد بين اللون الأبيض والأسود لا زال يلازمهما منذ وقع الفراق، وقد شبه إلقاء القلادة على الأرض بطيران الحمام على الغصن، وهذه صورة أخرى إلى جانب الصورة اللونية وهي الصور السمعية الناتجة عن سقوط الحلية على الأرض وطيران الحمام، فهنا بدأت المعاناة تزداد؛ لأنّ الصورتين (الصورة اللونية والصورة السمعية) معاً تأثيرهما أكبر وأعمق من صورة واحدة، وبدأ التأثير يزداد تدريجياً؛ ففي البيت الثالث أنساها داعي الفراق وشدة الموقف أن تستر وجهها بالنقاب فانتفض هنا اللاوعي على الوعي بأن تلتزم المرأة بالعادات والتقاليد المتعارفة عليها في أرض العرب؛ فبدأ بذلك جمال وجهها الذي كسي بحمرة تفاح لبنان _وهنا أظهر ابن الحداد جمال محبوبته_ وذلك من خلال الوجه الجميل الأبيض المشبع بالحمرة، فنجد رغبة الشاعر الجامحة منذ البداية في إشراك المتلقي لتشكيل الصورة في مخيلته بجزئياتها الدالة على أوجاع الفراق وتعزيزه من الجانب الصوتي باستعمال الجناس الناقص في كلمة (حيا و محيا) فهذه الموسيقى تزيد من جذب انتباه المتلقي وشده أكثر فأكثر فضلاً عن ؛ تأثيرها

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

النفسي في المتلقي ، فبذلك ترجم ابن الحداد حالته النفسية المليئة بالاضطرابات الناجمة من هذا الفراق ، وفي البيت الرابع بدأ يبين مفاتن الحبيبة أكثر وذلك من خلال الصورة الجميلة التي رسمها ابن الحداد لحبيبته وكأنها لوحة فنية عظيمة ، مركبة من صورتين : صورة جمال الحبيبة المتمثلة بالصورة اللونية من الأقحوان والبنفسج والورد والعناب والسوسن، والصورة المأساوية هيأة المحبوبة في لحظة الوداع ، لكن ما يلفت الانتباه أن الحبيبة وهي في هذا الموقف كانت على قدر كاف من الجمال فكيف بها في حالتي الفرح والسرور، فهذا هو داعي الحبّ الذي دفع ابن الحداد إلى حبّ هذه الفتاة والتعلق بها، وكأنه يصرح للمتلقي بأن كل من كان في موقفه سيكابد ويعاني ما عاناه من عذاب وحرقة وألم .

ومع الصورة اللونية أشرك ابن الحداد حاسة الشم أي صورة جديدة ، فرائحة هذه الأزهار زهية طيبة، وبذلك يحاول الشاعر أن يبقى المتلقي معه لمدة أطول في جذب الانتباه بتلك المعاناة التي يعانيها من هذا الفراق، فتكثيف الصور الحسية من جمال المرأة في الصورة اللونية وطيب الرائحة الصورة الشمية فضلاً عن ؛ الصورة السمعية في البيت الثالث تبين حجم الصراع النفسي الداخلي في ذات الشاعر وحجم تأثيرها في المتلقي أيضاً(مها محمد،٢٠١٦م،٢٨)، فكأن المتلقي هو الذي يعيش تلك الحالة من خلال هذا التكثيف الصوري ، وظف ابن الحداد في هذا البيت خمسة تشبيهات إلا أن البيت لم يفقد قيمته الفنية والجمالية كم بين ذلك المحقق في الديوان(ابن الحداد،١٩٠٠م،٢٩٩)، فهذه التشبيهات المتتالية في بيت واحد ما هي إلا جرس إنذار لفراق الحبيبة الذي لا يغيب عن مسامع الشاعر فيظل يرن على مسامعه تلك المعاناة وستبقى ذكرى مؤلمة في مخيلته، ويبين ابن الحداد أيضاً للمتلقي من هذه التشبيهات المتتالية أوجاع متتالية في ذات واحدة فقط هذا كثير على أن يتحمله إنسان، وكل ذلك يجسد الصراع الداخلي والخارجي الذي يكابده الشاعر بين الاستسلام والصبر على ما هو فيه من عدمه ، وهذه الصور اللونية التي وظفها ابن الحداد لم يحدد فضاءها فيما سبق وإنما جاءت مطلقة لتسع حجم معانته، مع أنه ركز في هذه الصور على عناصر الطبيعة في رسم صورته اللونية التي جسدت المحبوبة بكل تفاصيلها الحسية من تعابير وجهها وحركاتها وألوانها دون أن يغفل عن شيء في ذلك الموقف، والتفاصيل المعنوية من معاناتها النفسية وكيفية تقبل ذلك الفراق، فهذه الصورة مليئة بالحيوية والإثارة التي تجعل من الشّاعر أن يصارع من جهتين الأولى داخلياً مع ذاته التي تعاني اضطراباً نفسيا حاداً والثانية مع الحياة التي وقفت ضده كالعدو الذي لا يغلب ، وتلك الصور تعد من أبرز وأهم مظاهر الطبيعة(ويس،٢٠١٤م٥٢-٥٣)، في البيئة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الأندلسية ، فالصور اللونية التي وظفها ابن الحداد في الأبيات السابقة لم يحدد فضاءها في حين في البيت الخامس حددها في كلمة الليل البهيم الذي لا ضوء فيه فتزايدت المعاناة تدريجياً إلى هذا الحد؛ فهذا الظلام الذي في داخله على الرغم من وجود النجوم الساطعة في السماء البعيدة وكأنه الليل والحبيبة تلك النجوم الساطعة فلم يجد إلا السهر والتفكير فيها؛ فالشاعر في حسرة كبيرة؛ لأنه سيفقد هذه النجوم في المستقبل القريب ؛ بسبب داعي النوى إلا أنه ما زال حريصاً على أن يزرع بعض التفاؤل من خلال العيون الساهرات التي شبهها بالنجوم الساطعة ووجه الشبه هو (البياض والإشراق) فاللون الأبيض يبث الأمل والتفاؤل في النفس لعله يعود ويلتقي بحبيبته التي لا تغيب عنه ليلاً ونهاراً ، لذلك كثف الشاعر من استعمال الصور اللونية وغيرها من الصور البلاغية مثل التشبيه في الأبيات التي سبق والتي ستأتي ، وفضلاً عن المجاز المرسل في كلمة (أجفان) التي انسجمت مع الصور التي سبقتها لتمثل صورة شعرية جميلة ، ولتكون أكثر تأثيراً في النفس وفي المتلقي ، وفي البيت السادس أيضاً لجأ الى الصور اللونية بطريقة غير مباشرة من خلال الثريا والجوزاء ، فالليل البهيم مستمر في ذات ابن الحداد إلا أنه بدأ يفقد عقله وصوابه حاله حال السكران الذي فقد عقله بمجرد احتساء الخمر وهذه الخمرة هي الحبيبة التي أبعدته عن طريق الصواب كما مالت الجوزاء عن مسارها الصحيح ، فالشاعر هنا سار على ما سار عليه أسلافه من شعراء العرب بين ثنائية المرأة والخمر .

فإن لغة ابن الحداد الشعرية تدل على مدى تأثير محبوبته فيه ومعاناته في سبيل الوصول إليها مرة أخرى ؛ وذلك واضح في كثرة استعماله للفعل الماضي الذي تجاوزت صيغه دلالتها النحوية إلى دلالة شعرية توحي باستمرارية ما صوره الشاعر من آلام وأوجاع ستلازمه طوال فراق الحبيبة(عطية،٢٠٢١م١٢٠)، فمن خلال استعمال ابن الحداد هذا الكم من الألوان في نصه الشعري قلل من حيز الفراغ ليزين لوحته بألوان متعددة ومنسجمة في آن واحد؛ فتبين من ذلك ما حققته الصورة اللونية في رسم الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر وما يحيط به من حزن ويأس ؛ فضلاً عن إبراز ضعفه واستسلامه لما هو فيه ، فبرزت بذلك القيمة الفنية للنص الشعري وجمالية التعبير مع إظهار الروح الأندلسية في توظيف مفردات الطبيعة في هذا النص الشعري .

وبالانتقال إلى نص اخر نجده لم يوظف فيه الصورة اللونية بقدر ما وظفها في النص السابق وقد عوض عن ذلك بعناصر أخرى مثل المصطلحات والألفاظ المسيحية الدالة على الطقوس والتعاليم الدينية كون محبوبته (نويرة) مسيحية فضلا عن الجانب الموسيقي ، فقد وظف هذين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

الجانبين في خدمة الصورة اللونية فجاءت داعمة لبيان وتوضيح خبايا نفسية الشاعر المظلوم من قبل المعشوقة ، فاطلعتنا على كم هائل من الأوجاع والصراعات وعدم الاستقرار في نفسيته، فيقول فيها(ابن الحداد،١٩٠٠م،٢٤١ – ٢٤٢):

عَسَـــاكِ حَــقَّ عِيْسَــاكِ مُرِيْحَةَ قَلْبيَ الشاكي
فإنَّ الحُسْــنَ قد وَلاَّ كِ إحيائِي وإهلاكِي
وَأَوْلَـعَنِـي بِصُلْبَــانٍ وَرُهْبــانٍ وَنُسَّـــاكِ
ولم آتِ الكنائِسَ عَنْ هَوَىً فيهنَّ لولاكِ
وها أنا مِنْكِ في بَلْوَى ولا فَرَجٌ لِبَلْوَاكِ
ولا أَسْطِيْعُ سُلْوَاناً فقد أَوْثَقْتِ أَشْراكِي
فكم أَبْكِي عليك دَماً ولا تَرْثِيْنَ للباكي
فهل تَدْرِيْنَ ما تَقْضِي على عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ
وما يُذْكِيْهِ من نارٍ بقلبِي نُوْرُكِ الذَّاكِي
حَجَبْتِ سَنَاكِ عن بصرِي وفوقَ الشَّمْسِ سِيْمَاكِ
وفي الغُصْنِ الرَّطِيْبِ وفي الن نَقَا المُرْتَجِّ عِطْفَاكِ
وعند الرَّوْضِ خَدَّاكِ ومن رَيَّاهُ رَيَّاكِ
نُوَيْرَةُ إنْ قَلَيْتِ فإن نَنِي أَهْوَاكِ أَهْواكِ
وعَيْـنَـاكِ المنَبِّئَـتَـا كِ أنّي بعضُ قَتْلاَكِ

افتتح ابن الحداد قصيدته بالفعل (عسى) والذي يراد به الضعف والاشفاق فهو يرجو ويأمل منذ البداية وقوع الشيء مع علمه أن حصوله على مبتغاه صعب جداً، وديوانه الشعري يؤكد ذلك فإنه لم يصرح في قصيدة واحدة ولم يذكر في موضع أنه حصل على مبتغاه فجميع ما كتب عن محبوبته بيَّن إجحافها بحقه ويلاحظ في البيت السابع أنه وظف اللون (الأحمر) بصور غير مباشرة وذلك من خلال (الدم) فدلالة اللون الأحمر عند العشاق مقدس وهو الحب إلا أنه وظفه بدلالة عكسية ليدل على العنف(مها محمد،٢٠١٦م،٦٩)، أما كلمة (أبكى) فالبكاء هو سلاح لجأ إليه ابن الحداد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لينفس عن تلك الأوجاع التي يحملها الشاعر واستجابة لما يعانيه ويواجهه في هذه المرحلة الصعبة التي يعيشها ، فحاول أن يشاطرنا ويشاركنا تلك المعاناة فتمكن من خلال استعمال اسلوب الاستفهام(عطية،٢٠٢١م،١٢٤)، وذلك لإثبات حتمية معاناته وصدق مشاعره لتصل عفوية إلى المتلقي بغض النظر عن كونه التساؤل ذاتياً للشاعر نفسه أو للمتلقي ، فذلك لم يكن إلا للتخفيف عما في داخله ، فهذا البكاء وهذه التساؤلات ما هي إلا نتيجة القلق الذي ينتاب ابن الحداد من حين إلى آخر ؛ فضلاً عن توظيف هذا القلق أيضاً من خلال دلالة لون الأحمر المرهق بالنسبة للشاعر الذي حاول أن يبقى معه لفترة أطول فكأن اللون الأحمر جرس تنبيه(دمخلي،٢٠٠٧م،٥٨)، بالنسبة للشاعر وللمتلقي فالوقت ساكن لا يمضي كما هو الحال معنا أيضاً، فيجرنا ابن الحداد نحوه ليخرج من العزلة والوحدة التي هو فيها ، فالقلق مستمر مع الشاعر إذ وظف الاستفهام في البيت الثامن والتاسع مع توظيفه للون أيضاً من خلال كلمة (نار و نورك) فاللون الأحمر ملازم للشاعر كما تدل عليه كلمة (نار) وإن لم يكن أحمراً إلا أنه قريب من الأحمر فهو يحاول أن يهرب من هذا اللون شيئاً فشيئًا عله يجد بصيصاً من الأمل بعد اليأس الذي خيم عليه ثم جاء بـ (نورك الذاكي) فهو يتدرج باللون من الأحمر إلى (النار) الذي هو أقل حمرة ثم إلى (النور الذاكي) الساطع ، فهذا التدرج في اللون يعطيه أملاً ذاتياً داخلياً ثم ينتقل إلى البيت العاشر والذي استمر فيه بالتدرج إلا أن ذلك التشاؤم لا زال يلاحقه فكلمة (حجبت) تدل على ذلك ، في حين أظهر ابن الحداد جمال وجه محبوبته من خلال صورة الشمس الساطعة ، والشمس معروفة بقوة ضوئها إلا أن نور محبوبته أقوى وأبرز من ضوء الشمس ، ففي هذه الصورة صورتان : الأولى توظيف مفردات الطبيعة في لوحته الفنية وانسجامها مع الفكرة التي أراد ابن الحداد أن يرسمها في أذهاننا ، والصور الثانية هي صورة محبوبته الجميلة التي لا يرى غيرها ولا تخطر على باله سواها فهي الأجمل بين أقرانها من النساء ؛ فضلاً عن أن الشمس هي مصدر الحياة ؛ كذلك نويرة هي الحياة كلها بالنسبة للشاعر ابن الحداد ، فغيابها يعني الموت، فالطبيعة والإنسان هما مصدر إلهام الشاعر ليوظف صورة اللونية وهذا ما حدث مع شاعرنا ابن الحداد فهما مصدر الخيال الذي يستنبط منه الشاعر بصيرته وعقلانيته في توظيف الصورة (نوفل،١٩٩٥م،١٠٣)، والأبيات القادمة تؤكد ذلك فهو يحاول أن يلجأ إلى الطبيعة أيضاً ليعوض بعض الشيء من الفراغ الروحي الذي يعانيه ، فبالرغم من انفعال ابن الحداد الزائد فأنه استعمل الألوان الباردة المتمثلة بكلمة (سناك ، سيماك) أي اللون الأبيض لعله يتحلى بالإيجابية والتفاؤل ليستمر في مواصلة إقناعه لمحبوبته التي تجحده ، ثم يعود في البيت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الثاني عشر مرة أخرى ليستعمل الألوان الباردة اللون الوردي في كلمة (خداك) والذي يثير الأحاسيس والمشاعر ويعطي جرعة أمل إضافية ليغيم هذا الأمل على نفسيته المتعبة لبعاد الحبيبة .

إن لجوء ابن الحداد إلى اللون الأبيض بعد ذلك التدرج في الألوان وذلك لكي يقلل من حدة اللون الأحمر الذي يحمل طابعاً سلبياً على نفسية الشاعر والمتلقي أيضاً ؛ فضلاً عن أن هذا التدرج اللوني الذي رسم منه ابن الحداد لوحته الفنية يضيف قيمة فنية جمالية لنصه الشعري لكونه يحمل الطابع الحيادي الهادئ فهذا يدل على الاستسلام والخضوع في ذاته لما يحاط به ابن الحداد ، ومع كل ذلك إذا راجعنا الأبيات التي وظف ابن الحداد اللون فيها بصورة عامة تحمل طابع التشاؤم بالرغم من التفاؤل الداخلي الذاتي الذي كان الشاعر يمني النفس به ومن ذلك كلمة (أبكى و دم) في البيت السابع ، وكلمة (يذك و نار) في البيت التاسع ، وكلمة (حجبي) في البيت العاشر ، وفي البيت الأخير كلمة (قتلاك) والتي أنهى بها القصيدة .

ومن جانب ثانٍ أكثر ابن الحداد من استعمال الألفاظ والمصطلحات والطقوس والتعاليم الدينية المسيحية لكونها وسيلة تأثير وضغط على المحبوبة لعله بذلك يستدرجها تجاهه ، فهي الجاحدة في حبه لها ليصل إلى مبتغاه هذا من جانب، ومن جانب اخر استعمل هذه الرموز النصرانية لخدمة نصه الشعري وزيادة القيمة الجمالية إلى جانب الصورة اللونية ، فبذلك تكتمل اللوحة التي رسمها ابن الحداد في مخيلة نويرة والمتلقي لأحداث طفرة نوعية قل نظيرها عند شعراء الأندلس خاصة والعرب عامة من استعمال مصطلحات ورموز مسيحية(كندوح،٢٠١٩م،٩٦)، فالمعروف عن الشعراء توظيف رموز ومصطلحات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في أشعارهم ، إلا أن ابن الحداد عكس المعادلة في ذلك ؛ فضلاً عن إبراز ثقافته المتنوعة والمنفتحة على الاديان – نعلم أنه لجأ إلى ذلك لاستمالة معشوقته نويرة – وتوظيف التراث المسيحي .

ومن جانب رابع فقد بالغ ابن الحداد في استعمال الموسيقى الداخلي (الجناس) في هذه القصيدة وذلك في (عساك – عيساك) جناس ناقص و (صلبان – ورهبان) جناس ناقص و (نار – نورك) جناس ناقص و (أبكى – الباكي) جناس اشتقاق و (يذكي – الذاكي) جناس اشتقاق و (سنلك – سيماك) جناس ناقص و (ريَّاه – رياك) جناس اشتقاق ؛ فضلاً عن (التكرار) في (وفي الغصن الطيب وفي) و (اهواك اهواك) و (الوصل) في إحيائي و إهلاكي) و (بصلبان ورهباني ونساك) ، ناهيك عن الجمل الخبرية في القصيدة ، فهذا الإيقاع الداخلي المكثف لعبة من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ألاعيب ابن الحداد لجذب انتباه نويرة والمتلقي والتأثير فيهما والتوكيد النغمي نتيجة القلق(نقبيل،٢٠٢٢م،١٢١١)، الذي صرح من خلال دلالة اللون الأحمر الذي وظفه الشاعر .

استعمل ابن الحداد أكثر من صورة من صور الحواس منها الصورة السمعية الإيقاعية والصورة اللونية لخلق انسجام متماثل بين الصورتين لزيادة التأثير في (نويرة و المتلقي) والتي ترجم من خلالها ابن الحداد صورة التعب والاستسلام ؛ فضلاً عن ذلك أكثر الشاعر ابن الحداد من حروف (الهمس) في الأبيات التي وظف فيها الصور اللونية من حرف (الخاء والجيم و السين والشين والقاف و الكاف) فضلاً عن حرف الروي (الكاف) فحروف الهمس بطبيعتها تحتاج لكمية كبيرة من الهواء عند النطق بيها(أنيس،٢٠١٠م،٣١)، فكثرة هذه الحروف دليل على قلق ابن الحداد وتعبه فهو في حالة مستمرة من الشهيق والزفير ليعبر عما في داخله ؛ فبذلك يحتاج إلى طاقة أكبر ليستوعب الموقف ، فيؤثر هذا فيه جسدياً وروحياً ونفسياً .

فجاء الجانب الثاني والثالث والرابع لخدمة الجانب الأول لإبراز ما كان ينوي أن يصرح به من خلال الصورة اللونية .

المبحث الثاني

صورة الرجل اللونية

إذا كان للمرأة أثر بارز وحضور واضح في تجميل الشعر العربي الأندلسي من حيث التغزل بها معنويًا وحسياً ؛ فدور الرجل أكبر في إبراز هذا الشعر بموضوعات كثيرة، وأغراض متعددة كالمدح والهجاء والغزل بالمذكر والحماسة وغيرها من الموضوعات، فكانت صورة الرجل اللونية في الشعر الأندلسي تمثل مزيجاً من العناصر المادية والتعبيرية ، والتي تسعى إلى إظهار الجانب الجمالي والفني والقيمي في الشعر الأندلسي فقد تنوع استعمال الشعراء الأندلسيين للصورة اللونية للرجل بين الرمزية والمعاني التي خرجت عن مدلولاتها الحقيقية لتحمل دلالات عديدة وكثيرة كدلالات نفسية واجتماعية وثقافية، وغيرها، وذلك لتعزيز الجانب القيمي والجمالي والفني في الشعر الأندلسي ، فكل هذا جاء انعكاسًا لطبيعة تجربة الرّجل الأندلسي(المجعمي و السامرائي،٢٠١٢م،٢)، في تلك الربوع والرياض الخلابة التي أطربت الأنظار وفتنت العقول .

إنَّ الشاعر الأندلسي كان يسعى إلى إظهار محاسن الرجل الأندلسي وإبراز سماته من خلال الصور الشعرية ؛ ولا سيما الصورة اللونية في إظهار الكرم والشجاعة والحكمة وغيرها من الصفات الحميدة والخصال الكريمة .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

نستهلّ بأبيات من مطولة ابن الحداد التي رسم فيها صورة الرجل اللونية في مدائحه للمعتصم بن صمادح، وهي صور استمدها من المحيط الذي يعيشه سواء أكانت ثقافية أم سياسية أم اجتماعية أم أدبية ، بألفاظ ومعانٍ وأفكار تليق بصورة الممدوح ؛ وذلك في مطولته التي مطلعها(ابن الحداد،١٩٠٠م،١٠٨)،

أَرَبْرَبٌ بالكثيبِ الفَرْدِ أم نَشَأُ ومُعْصِرٌ في اللِّثام الوَرْدِ أم رَشَأُ

حيث تمثلت الصور اللونية للرجل في البيت التاسع والذي يقول : فيه ابن الحداد(ابن الحداد،١٩٠٠م،١١١).

أَغَرُّ في مجده الأعلى وغُرَّتِهِ لَلُبّ مُنْحَسِنٌ واللَّحْظُ مُنْخَسَأُ

افتتح البيت باللون الأبيض الذي يحمل في ذاته الصفاء والنقاء ، مما أضفى على ممدوحه صفة النقاء والصفاء، فهو نقي السيرة وصاف من كل عيب كريم معطاء مادياً ومعنوياً، ويهدي الناس إلى طريق الصواب ، وقد استعمل الشاعر كلمة (الأعلى و غرته واللب) دلالة على علو الممدوح ومكانته بين أقرانه من الملوك؛ فكأنهم ينظرون إليه وهم دونه من حيث المكانة والمقام والقوة هذه من جهة ، أما من جهة أخرى فكأنه يهدي الملوك إلى طريق الصواب برجاحة عقله وكرمه وتسامحه .

وفي البيت العاشر الذي يقول فيه(ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٢).

وفي سَناهُ ومَسْناهُ ونائِلِهِ للشُّهْبِ والسُّحْبِ مُسْتَحْياً ومُنْضَنَأُ

لجأ ابن الحداد في هذا البيت إلى صورة الرجل اللونية في كلمة (سناه و الشهب) مع توظيف لوازم الكرم في (نائله و السحب)؛ فالصورة اللونية كانت وسيلة لبيان كرم المعتصم بن صمادح بصورة تليق بمكانة هذا الرجل الذي بلغ بكرمه أنّ الشهب تستحيي أن تظهر أمام نور وجهه الساطع الذي طغى عليها بترحيبه وتهليله بالناس؛ فضلاً عن كرمه الذي أحرج السحب من كثرة عطائه فاختبأت، فهنا لجأ الشاعر إلى التشخيص في إعطاء صفات إنسانية لما ليس إنساناً من صفة الحياء للشهب والخجل للسحب ، واستمر ابن الحداد في مبالغته لممدوحه في البيت الحادي عشر الذي يقول فيه (ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٢).

جَلالةٌ لسليمانَ ومُلْتَمَحٌ ليوسفٍ يومَ للنِّسْوانِ مُتَّكَأُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

بالغ الشاعر كثيراً عندما رفع مكانة المعتصم بن صمادح إلى مكانة النبي سليمان (عليه السلام) وجماله إلى جمال يوسف(عليه السلام) وقد وظف ذلك من خلال الصورة اللونية التي جاءت في كلمة (ملتمح) ، ولا نظنّ أنّ الشّاعر أراد أن يحطّ من مكانة النبيين سليمان ويوسف (عليهما السلام) ومقامهما كما أشار إلى ذلك المحقّق في الدّيوان(ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٢-١١٣)، وإنما اراد أن يبين علو كعب الممدوح ومكانته العالية الرّفيعة إذا ما قرن ببقية الملوك كما أشرنا إلى ذلك في البيت التاسع ، فضلاً عن جمالية الصورة اللونية للرّجل في هذا البيت استعمل ابن الحداد الأسلوب القرآني في اقتباسه من قوله تعالى" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"(يوسف،٣١)، لتأكيد جمالية هذه الصّورة اللونية المترسخة في أذهان المتلقي من جمال يوسف (عليه السلام) وإشراقة وجهه .

يعود ابن الحداد إلى بيان علو كعب المعتصم بن صمادح في البيت الخامس عشر الذي يقول فيه (ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٤).

يَقِلُّ أنْ يَطَأَ العَيُّوقُ أَخْمَصَهُ وكلُّ مَلْكٍ على أعقابِه يَطَأُ

وظّف ابن الحداد اللون الأحمر البارز لجلب الأنظار والتنبيه والتحذير (مها محمد،٢٠١٦م،٩٧)، لإبراز مكانة المعتصم الذي يعلو حتى على العيوق (الكوكب الأحمر) وهو أعلى أغلب الكواكب، الذي قلما يطأ أثر الممدوح ، في حين أنّ الملوك يطؤون أثر المعتصم، وهنا علّى الشّاعر من مكانة بقية الملوك؛ فالغاية ليست ببيان مكانة بقية الملوك ؛ وإنما هي تعظيم لشأن الممدوح ومكانته العالية ، فهو لا يقارن بالضعفاء بل بالأقوياء .

أما في البيت العشرين فقد لجأ إلى اللون الأحمر المائل إلى الصفرة وإلى اللون الأخضر في قوله (ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٦):

وكيف يَلْقَى قناةَ الدَّهْرِ قائمةً وفَوْقَنَا لِقِسيِّ الشُّهْبِ مُنْحَنأُ

يتمثّل اللون الأحمر المائل إلى الصفرة في البيت بكلمة (الشهب) النار الساطعة ، واللون الأخضر بكلمة(منحنأ) وكأن ابن الحداد أراد أن يبين بأن الممدوح كالشهب لحرق الشياطين الذي يتسللون إلى السماء، وكذلك هو يحرق كل من يحاول أن يصطدم به ، فهو في ذلك يحرق حتى الأخضر، فاللون الأحمر والأخضر يدلان على قوة شخصية الممدوح، وعدم الخوف من الآخرين والثقة الكبير بنفسه (مها محمد ،٢٠١٦م،٧٠-٧٢)، والوقوف بوجه مكايد الدّهر، والذي صرح به في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

قوله (قناة الدهر)؛ فضلاً عن أن الشاعر بدأ البيت بتقانة الاستفهام الذي خرج إلى معنى النّفي، وكأن ابن الحداد يسأل عن امكانات الممدوح في مواجهة الصعاب، وينفي في الوقت نفسه بأنه أقوى من كلّ شيء من حوله، ويواصل ابن حداد حديثه عن الممدوح في البيت الثاني والعشرين، فيقول ابن الحداد(ابن الحداد،١٩٠٠م،١١٦).

فالدهرُ ظَلْماءُ والمعصومُ نورُ هُدىً يُضِيءُ والشمسُ في أنوارها تَضَأُ

فالبيت يشير إلى أن ابن الحداد ما زال ينهال بالصفات الحميدة على ابن صمادح وهي صفات وخصال يعتز بها العربي ، فالكرم واحدة من هذه الصفات التي وظّفها من خلال الصورة اللونية بدأ باللون الأسود (ظلماء) في بداية البيت، وهذا اللون يدل على الخوف والضياع والتشاؤم (الصقر،١٢٦،٢٠١٠)، وعلى الرغم أن ابن حداد قد ذكر هذا اللون مرة واحدة فقط فأنه لجأ إلى الأمن والنجاة والتفاؤل والأمل من خلال اللون الأبيض خمس مرات وذلك في كلمة (النور ، يضيئ ، الشمس ، انوارها ، تضأ) فكأنه يقول لو أن الدهر عاداك مرة فإن كرم المعتصم يحيطك من كل الجهات ويقف معك ويهديك إلى طريق الصواب ؛ فضلاً عن استعماله تقنية الاقتباس من القرآن الكريم ، اقتباس فكري ومعنوي من قوله تعالى " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..... " (البقرة،٢٥٧)، فقد عاد مرة أخرى إلى الاستفادة من ثقافته الدينية بعدما وظف ثقافته في الديانة المسيحية في قصائده الغزلية ، ونلحظ في نصه الشعري أنه قد وظّف ثقافته في الديانة الإسلامية لخدمة الصورة اللونية للرجل، ونراه مجدداً يلجأ إلى الصورة اللونية لبيان قوة الممدوح وهذه المرة من خلال (جيشه) القوة الضاربة للأعداء وذلك في قوله(ابن الحداد،١٩٠٠م،١٢٥):

والآن قد آنَ من شُهْب الصِّفاح لهمْ دَرْعٌ ومن صافناتِ الخيلِ مُنْدَرَأُ

تتجسد الصورة اللونية في البيت من خلال كلمة (الشهب) وهي صفة للسيوف البيضاء التي يغلب عليها الأسود ، وهنا يبعث رسالة إلى أعدائه بأن الممدوح يحب السلام والحياة إذا انقادوا تحت رايته وهذه دلالة اللون الأبيض، ويحب الحرب والموت إذا حاولوا أن يعادوه وهذه دلالة اللون الأسود ، ويعود ابن الحداد في البيت الحادي والخمسين ليؤكد ما قاله في البيت الثاني والعشرين بأنه هادي الناس إلى طريق الصواب ، وأنه ملاذ للناس وذلك في قوله(ابن الحداد،١٩٠٠م،١٢٦):

مُذَهَّبُ الشمسِ ما في نُورِها كَلَفٌ ورايةُ الشُّهْبِ ما في سَيْرِها خَطَأُ

هنا استعمل ابن الحداد الألوان التي تجذب الأنظار كالذهب الذي يدل على عظمة الممدوح وقوته ولكونه الحق الذي يسير في الطريق المستقيم(دمخلي،١٩٨٣،٩٧)، فضلاً عن الشمس اللون

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الأبيض المائل إلى الحمرة الذي يلفت الأنظار(دمخلي،١٩٨٣،٩٨)، وفي ذلك دلالة على أنّ الناس يأوون إليه ويهتدون به؛ لكونه علماً من أعلام زمانه، فراياته النجوم الساطعة التي تنير دروب المُهتَدين إلى الهداية، وكرمه سارٍ ليلاً ونهاراً

تتجسد حركة الإيقاع الصوتي في هذه القصيدة بالجناس غير التام المتمثل بـ (أَغَرُّ وغُرَّتِهِ) و(مُنْحَسِنٌ ومُنْخَسَأُ)، و (سَناهُ ومَسْناهُ) و(للشُّهْبِ والسُّحْبِ)، كما تتجسد بتكرار الفعل مثل (يَطَأَ ويَطَأُ) وتكرار حرف الجر (في) ليفيد لتوكيد والاهتمام؛ فضلاً عن أسلوب الوصل المستعمل بكثرة في هذه الأبيات ، وغيرها من قصائد ابن الحداد، فيتواشج الإيقاع الصوتي مع الإيقاع اللوني البصري ليزيد من قيمة نصه الشعري من حيث القيمة الفنية والجمالية والتعبيرية والرمزية ، لذلك تعد الألوان مرآة تعكس خيال الشاعر ومواطن الجمال وتكمن حالته النفسية بين الاستحسان والاستهجان وبين الفرح والحزن ؛ فضلاً عن ذلك تسهم الألوان إيجاد إيقاع بصري، وذلك في تكرار الألوان، وكيفية توزيعها في القصيدة ، وحسن التناغم بين الإيقاع البصري والنص الشعري ، وهذا يقودنا إلى القول : أن النص الشعري الذي يخلو من الصورة اللونية فاقدة للقيم الفنية ؛ لذا فإن الصورة اللونية في القصيدة هي محط أنظار النقاد والكتاب في بيان قيمها الجمالية والرمزية والتعبيرية وتنوعها حسب الشاعر وفكرته الذي يكشف عن جوانب قيمة داخل النص الشعري (مصطفى،٢٠٠٩م،٤٧)، فبذلك أضاف ابن الحداد قيمة الإيقاع الصوتي إلى جانب الإيقاع البصري لخدمة نصه الشعري فأصبحت قصائده متناسقة الأفكار ومنسجمة المعاني لإبراز طابعها الجمالي .

ننتقل من المديح إلى الهجاء فهو وإن لم يكن صريحاً إلا أنه قال عن أيامه في المرية على عهد المعتصم بن صمادح(ابن الحداد،١٩٠٠م،١٨٠):

فَكَأَنَّما الإظلامُ أَيْمُ أَرْقَطُ وكأَنَّما الإصْباحُ ذِئبٌ أَضْبَحُ

لجأ ابن الحداد في البيت إلى اللون الأسود من خلال (الإظلام) وهو الليل الأسود وإلى (الأرقط) وهو سواد تشوبه نقط بيض، كما لجأ إلى (الأصباح) وهو بزوغ الفجر اللون الأبيض ، ومن المعلوم أن بزوغ الفجر دلالة على الخير والانشراح والتفاؤل إلا أن الشاعر خالف دلالة اللون المعهودة في اللون الأبيض فغير من مدلولها إلى التشاؤم والخوف، ولجأ الشاعر أيضاً إلى اللون الرمادي الذي يتضح بكلمة (الاضبح) وهو الرمادي، وفي انتقال ابن الحداد من اللون الأسود إلى اللون الاسود الذي يشوبه بياض إلى اللون الأبيض إلى اللون الرمادي تحيرك لخيال المتلقي وفكره نحو استقبال الصورة البشعة التي عاشها الشاعر عند المهجو؛ فاختلط التفاؤل بالتشاؤم ، فكلما حاول

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الشاعر أن يتفاءل جاءت الذاكرة من خلال الألوان لتذكره بتلك الأيام السود ، ولا ننسى أن ابن الحداد لجأ إلى التشبيه من خلال الصورة اللونية، وطرفا التشبيه تجسدا في الحيوانات المخيفة (الحية والذئب) وكلاهما عدو للإنسان ومصدر للخوف والموت ، فأعطى ابن الحداد من خلال الصورة اللونية في هذا البيت صورة مخيفة للمعتصم ، وقد مزج الشاعر في هذا البيت بين الصورة الحسية (الصورة اللونية) والصورة المعنوية النفسية وبذلك تعد من أهم ركائز الصورة الشعرية وأبرزها ، فإن " الجانب الحسي أساسي في الصورة "(الرباعي،١٩٧٩م،٤٤)، ومن خلال هذا الامتزاج بين الصورتين عبر ابن الحداد عن صورة المهجو الحقيقية التي كان يخاف أن يصرح بها حتى فر منه إلى ابن هود المقتدر .

وننتقل إلى بيتين من قصيدة في الحماسة يمتدح ابن الحداد ابن هود إذ يقول فيه(ابن الحداد،١٩٠٠م،١٧٨):

بكَ اقتَدَحَ الإسلامُ زَنْدَ انتصارِهِ وبِيْضُكَ نارٌ شُبِّهَا ذلك القَدْحُ

وجَلَّى ظلامَ الكُفْرِ مِنْكَ بِغُرَّةٍ هي الشَّمْسُ والهِنْدِيُّ يَقْدُمُها الصُّبْحُ

عاد ابن الحداد إلى المدح مرة أخرى في قصيدة الحماسة ولكن بصيغة إيمانية ليمزج صورة الشجاعة بالصورة الإيمانية ، فلجأ بذلك إلى الصورة اللونية المتمثلة بالكلمات (اقتداح ، الزند ، النار ، ظلام الكفر ، بغرة ، الشمس ، الصبح) لتنسجم هذه الصورة مع طبيعة الفكرة التي أراد أن يرسخها في ذات المتلقي لتعطي كل كلمة مدلولها الذي وظفه الشاعر لخدمة نصه الشعري ، وقد سخر ابن هود هذه الصورة الإيمانية لخدمة دين الله ونصرة الإسلام ، فبهذه الخلفية التي رسم ابن الحداد صورة المعركة، وكأنك في وسط الأجواء يرى النار الذي يتطاير من وقع السيوف التي تحرق الكفر واهله واقعاً محسوساً كما هي الصورة في خيال الشاعر(آية،٦٥،١٩٩٥)، مع انجلاء ذلك الظلام الدامس (الكفر) بغرة ابن هود وكأنها الشمس وذلك الأصباح الذي بزغ به فجر الإسلام من جديد في هذه البقاع ، فقد طغى اللون الأبيض على اللون الأسود وإن لم يكن صريحاً فجاء اللون الأبيض مرتين : الأولى في كلمة (اقتدح) ذلك اللمعان الذي يتخلله اللون الأبيض ؛ فضلاً عن (غرة وجه الممدوح والشمس والصبح) كناية عن انتصار الحق (الإسلام) على ظلام (الكفر) وإعلاء كلمة الإسلام ؛ في حين جاء اللون الأبيض في الحالة الثانية رمزاً للسيف في كلمة (بيضك).

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

وقد انتشر التضاد في هذين البيتين بين (الإسلام والكفر، الظلام والشمس والصبح) لبيان طبيعة الانتقال من الباطل إلى الحق ؛ فضلاً عن أن الخطاب جاء بصيغة المفرد الموجه للممدوح ابن هود في (بك ، بيضك ، منك) وكأنه الوحيد الذي يقوى على ذلك .

نتائج البحث :

- وجد البحث أن الطبيعة الاندلسية أثرت في شخصية ابن الحداد وكان ذلك واضحا من خلال توظيفه للألوان في شعره .
- تبين للبحث أن اكثر المفردات التي وظف اللون من خلالها كانت بصور غير مباشرة .
- وجد البحث أن أغلب صور ابن الحداد اللونية جاءت على ما سار عليه الشعراء الذين سبقوه .
- لاحظ البحث غلبة الفنون البلاغية على غيرها من الفنون في القصائد التي وظف فيها ابن الحداد الصورة اللونية.
- رأى البحث أن دلالة الألوان في ديوانه تتغير تبعا للسياق الشعري والفكرة التي أراد ابن الحداد أن يعبر عنها في نصه الشعري .
- أبان البحث أن ابن الحداد لجأ إلى التدرج اللوني في كثير من صوره اللونية لإبراز حالته النفسية .
- كشف البحث أن الشاعر استعان بعناصر الطبيعة في صوره اللونية حيث شغلت حيزاً كبيراً في أغلبها .
- تبين للبحث أن الشاعر استطاع أن يوظف أغلب الحواس كالصورة السمعية والصورة الشمية لخدمة الصورة اللونية في بعض قصائده .
- وجد البحث تكراراً لبعض المفردات والالفاظ التي وظف الصورة اللونية من خلالها في نصه الشعري كالشهب والشمس والنجوم وغيرها .
- كشف البحث أن التجربة اللونية في ديوان ابن الحداد عززت القيم الجمالية في نصه الشعري حيث لعبت دوراً بارزاً في التأثير على المتلقي .
- ألفى البحث أن ابن الحداد أفاد من ثقافته الدينية (الإسلامية والنصرانية) في خدمة نصه الشعري.

المصادر والمراجع :

١. ابن بسام ، ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

٢.ابن الحداد ، ديوان ابن الحداد الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٠ هـ : جمعه وحققه وشرحه وقدَّم له الدكتور يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ،١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٣.ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله (ت١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق : محمد الشوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٤.ابن شاكر ، ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق : د. إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤م .

٥.أنيس ، د. إبراهيم أنيس ،موسيقى الشعر ، مطبعة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م.

٦.الدخيل ، د . محمد ماجد مجلي الدخيل ، الصورة الفنية في الشعر الاندلسي شعر الاعمى التطيلي أنموذجاً ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن – ، ٢٠٠٦م .

٧.دمخلي ، إبراهيم دمخلي ،الألوان نظرياً وعلمياً ، مطبعة أوفست الكندي – حلب –، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م

٨.الصقر ، د. إياد محمد الصقر ، فلسفة الألوان، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.

٩.عتيق ، عبدالعزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٧٦م.

١٠. القرطاجني ، أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثالثة١٩٨٦م .

١١. الكيال ، رلى عدنان الكيال، الضوء والظل بين فنَّي الشعر والتصوير ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، ٢٠١١م .

١٢. محمد نصار و قاسم كوفجي ، تذوق الفنون الدرامية ، عالم الكتب الحديث ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م .

١٣. مها محمد ،طاقة الألوان أسرار الطاقة الخفية ،مؤسسة سوريانا للإنتاج الإعلامي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م .

١٤. نوفل ، د. يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني دراسة تحليلية إحصائية لشعر البارودي ونزار قباني و صلاح عبد الصبور ، دار المعارف ، ١٩٩٥م .

١٥. الهاشمي ، علوي الهاشمي ، السكون المتحرك دراسة في البنية والاسلوب تجربة الشعر المعاصر في البحرين نموذجا ، منشورات اتحاد كتاب وادباء الامارات ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .
ويس ، د. صالح ويس الصورة اللونية في الشعر الأندلسي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ –٢٠١٤ م .

الدوريات :

١٦. الراعي ، د. عبدالقادر الرباعي ،الصورة في النقد الأدبي (محاولة لتطبيقها على شعرنا العربي)، مجلة المعرفة ، العدد (٢٠٤) ، السنة (السابعة عشرة) ، دمشق ، شباط ١٩٧٩م .
١٧. عطية ، د. بشرى عبد عطية، دموع الحب في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ، مجلة وداد الآداب ، العدد الرابع ، ٢٠٢١م.
١٨. كندوح ، أ.د. نهى حسين كندوح ، أثر نويرة في التوجيه الشعري عند أبن الحداد الأندلسي ، مجلة جامعة ذي قار , العدد الرابع عشر ، حزيران ٢٠١٩م .
١٩. المجمعي والسامرائي ، مريم محمد جاسم حميد المجمعي و السيد محمد إبراهيم أحمد السامرائي ،الصورة اللونية عند ابن جابر الأندلسي في ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد: السابع ، العدد : ٣ ، ٢٠١٢م .
٢٠. نقيبل ، عبدالعزيز نقيبل ،من جماليات الإيقاع في شعر أبن الحداد الأندلسي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ٢٠٢٢م .

الرسائل والاطاريح :

٢١. آية ، محمد بن عبدالله آية الألوان ودلالتها السياسية والاجتماعية والنفسية في الشعر العربي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥م .
٢٢. مصطفى ، به ري طه مصطفى ،جماليات اللون في شعر نازك الملائكة ، رسالة ماجستير ، كلية اللغات ، جامعة صلاح الدين ، أربيل ، ٢٠٠٩ م

Sources and references:

24.Ibn Bassam, Ibn Bassam Al-Shantrini, The Treasure of the Virtues of the People of the Peninsula, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, Beirut 1979 AD.
25. Ibn al-Haddad, the Diwan of Ibn al-Haddad al-Andalusi, who died in 480 AH: collected, verified, explained and introduced by Dr. Youssef Ali Tawil Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon - first edition, 1410 AH - 1990 AD.

26.Ibn Khaqan, Abu Nasr al-Fath bin Muhammad bin Ubaidallah (d. 1135 AD) The Aspiration of Souls and the Theater of Intimacy in the Salt of the People of Andalusia, edited by: Muhammad al-Shawabkeh, Al-Risala Foundation Beirut, first edition, 1983 AD.

27. Ibn Shaker, Ibn Shaker Al-Kutubi, Deaths of Deaths, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 1974 AD.

28. Anis, Dr. Ibrahim Anis, The Music of Poetry, Anglo-Egyptian Press, Fifth Edition 2010.

29. Al-Dakhil, Dr. Muhammad Majid Majli Al-Dakhil, The Artistic Image in Andalusian Poetry: The Poetry of the Blind Al-Tutili as a Model, Al-Kindi Publishing and Distribution House, Amman - Jordan - 2006 AD.

30. Damkhi, Ibrahim Damkhi, Colors Theoretically and Scientifically, Al-Kindi Offset Printing Press - Aleppo - First Edition, 1983 AD.

31. Al-Saqr, Dr. Iyad Muhammad Al-Saqr, The Philosophy of Colors, Dar Al-Ahliya for Publishing and Distribution, First Edition, 2010.

32.. Atiq, Abdul Aziz Atiq, Arabic Literature in Andalusia, Dar Al Nahda Al Arabiya-Beirut, 1976 AD.

33. Carthaginian, Abi Al-Hassan Hazem Al-Qartajani, The Path of Eloquent People and the Lamp of Literature, Introduction and Investigation Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khawja, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, Third Edition 1986 AD.

34. Al-Kayyal, Rula Adnan Al-Kayyal, Light and Shadow between the Arts of Poetry and Photography, Publications of the General Syrian Book Organization, Ministry of Culture - Damascus, 2011.

35. Muhammad Nassar and Qasim Kofaji, Tasting the Dramatic Arts, Modern World of Books, Amman - Jordan, Second Edition, 2007.

36. Maha Muhammad, The Energy of Colors, Secrets of Hidden Energy Suryana Foundation for Media Production, First Edition, 2016.

37. Noufal, Dr. Youssef Hassan Noufal, The Poetic Image and the Color Symbol: An Analytical Statistical Study of the Poetry of: Al-Baroudi, Nizar Qabbani, and Salah Abdel Sabour, Dar Al-Maaref, 1995.

38, Al-Hashemi, Alawi Al-Hashemi, The Moving Stillness: A Study of Structure and Style: The Experience of Contemporary Poetry in Bahrain as a Model, Publications of the Emirates Writers and Authors Union, First Edition, 1992.

39. Weiss, Dr. Saleh Weiss, The Color Image in Andalusian Poetry, Majdalawi Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, First Edition, 2013-2014 AD.

Periodicals:

40. Al-Ra'i, Dr. Abdul Qader Al-Rubai'i, The Image in Literary Criticism (An Attempt to Apply It to Our Arabic Poetry), Al-Ma'rifah Magazine, Issue (204), Year (Seventeen), Damascus, February 1979 AD.

41. Atia, Dr. Bushra Abdel Attia, Tears of Love in Andalusian Poetry of the Taifa Era, Widad Al-Adab Magazine, Issue Four, 2021 AD.
42. Kandoh, Prof. Dr. Nuha Hussein Kandoh, The Influence of Nuwaira on the Poetic Guidance of Ibn al-Haddad al-Andalusi, Thi Qar University Journal. Issue Fourteen, June 2019.
43. Al-Majma'i and Al-Samarra'i, Maryam Muhammad Jassim Hamid Al-Majmai and Sayyid Muhammad Ibrahim Ahmad Al-Samarra'i, The Color Image in Ibn Jaber Al-Andalusi's Diwan Al-Maqsid Al-Salih in Praise of the Righteous King, Kirkuk University Journal for Humanities, Volume: Seven, Issue: 3, 2012 AD.
44. Naqibal, Abdulaziz Naqibal, From the Aesthetics of Rhythm in the Poetry of Ibn al-Haddad al-Andalusi, Ishkalat Journal of Language and Literature,Volume Eleven, Issue One, 2022 AD.
Messages and theses:
45. ,Muhammad bin Abdullah, The Verse of Colors and Their Political, Social and Psychological Significance in Arabic Poetry from the Beginning of Islam until the End of the First Abbasid Era, PhD Thesis, College of Arts, Al-Mustansiriya University, 1995 AD.
46. Mustafa, Bahri Taha Mustafa, The Aesthetics of Color in Nazik Al-Malaika's Poetry, Master's Thesis, College of Languages, University of Salah Al-Din, Erbil, 2009 AD.
Sources and References:47
47. Atiq, Abdul Aziz Atiq, Arabic Literature in Andalusia, Dar Al Nahda Al Arabiya - Beirut, 1976.
48. Damkhli, Ibrahim Damkhli, Colors Theoretically and Scientifically, Offset Printing House Al Kindi - Aleppo -, First Edition, 1983.
49.Muhammad Nassar and Qasim Koufji, Tasting the Dramatic Arts, Modern World of Books, Amman - Jordan, Second Edition, 2007.
50. Ibn Al Haddad, Diwan of Ibn Al Haddad Al Andalusi, who died in 480 AH : Collected, verified, explained and introduced by Dr. Youssef Ali Tawil, Dar Al Kotob Al Ilmiyah, Beirut - Lebanon - First Edition, 1410 AH - 1990.
51.Al Hashemi, Alawi Al Hashemi, Moving Stillness, A Study in Structure and Style, The Experience of Contemporary Poetry in Bahrain as a Model, Publications of the Union of Writers and Authors of the Emirates, First Edition, 1992.
52. Nofal, Dr. Youssef Hassan Noufal, The Poetic Image and the Color Symbol: A Statistical Analytical Study of the Poetry of: Al-Baroudi, Nizar Qabbani and Salah Abdel Sabour, Dar Al-Maaref, 1995.
53. Al-Dakhil, Dr. Muhammad Majid Majli Al-Dakhil, The Artistic Image in Andalusian Poetry, The Poetry of the Blind Al-Tutili as a Model, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Amman - Jordan -, 2006.

54. Weiss, Dr. Saleh Weiss, The Color Image in Andalusian Poetry, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, First Edition, 2013-2014.
55. Al-Kayyal, Rula Adnan Al-Kayyal, Light and Shadow between the Arts of Poetry and Photography, Publications of the General Syrian Book Authority, Ministry of Culture - Damascus, 2011.
56.Maha Muhammad, The Energy of Colors, Secrets of Hidden Energy, Suryana Foundation for Media Production, First Edition, 2016.
57.Al-Saqr, Dr. Iyad Muhammad Al-Saqr, Philosophy of Colors, Dar Al-Ahliya for Publishing and Distribution, First Edition, 2010.
58.Al-Qartajani, Abu Al-Hassan Hazem Al-Qartajani, Minhaj Al-Balagh and Siraj Al-Udaba, Presentation and Investigation: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khoja, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, Third Edition 1986.
59. Anis, Dr. Ibrahim Anis, Music of Poetry, Anglo-Egyptian Press, Fifth Edition 2010.
Periodicals:
60.Kanduh, Prof. Dr. Nuha Hussein Kanduh, The Influence of Nuwaira on Poetic Guidance in Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, Thi Qar University Journal, Issue Fourteen, June 2019.
61.Attia, Dr. Bushra Abdul Attia, Tears of Love in Andalusian Poetry in the Era of Taifas, Widad Al-Adab Journal, Issue Four, 2021.
62. Al-Majma'i and Al-Samarra'i, Maryam Muhammad Jassim Hamid Al-Majma'i and Sayyid Muhammad Ibrahim Ahmad Al-Samarra'i, The Color Image in Ibn Jaber Al-Andalusi's Diwan Al-Maqsid Al-Salih in Praise of the Righteous King, Kirkuk University Journal for Humanities, Volume: Seven, Issue: 3 , 2012.
63. Al-Ra'i, Dr. Abdul Qader Al-Rubai'i, The Image in Literary Criticism (An Attempt to Apply It to Our Arabic Poetry), Al-Ma'rifah Magazine, Issue (2024), Year (Seventeen), Damascus, February 1979.
64. Naqibil, Abdulaziz Naqibil, From the Aesthetics of Rhythm in the Poetry of Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, Ishkalat Magazine in Language and Literature, Volume Eleven, Issue One, 2022.
Theses:
65. Aya, Muhammad bin Abdullah Aya Colors and Their Political, Social and Psychological Significance in Arabic Poetry from the Beginning of Islam until the End of the First Abbasid Era, PhD Thesis, College of Arts, Al-Mustansiriya University, 1995 • .
66.Behri Taha Mustafa, The Aesthetics of Color in Nazik Al-Malaika's Poetry, Master's Thesis, College of Languages, University of Salahuddin, Erbil, 2009 AD.